تقرير

«جبهة النصرة» والمخابرات التركية جيش واحد

الأسد: أنقرة قادت معركة إدلب

واصل الرئيس السوري بشار الأسد مهاجمة قطر وتركيا والسعودية لدعمها المجموعات المسلحة في بلاده. الأسد كرّر اتهام الوهابية بأنها «أساس كل إرهاب في العالم»، محذراً من هجمات جديدة على أوروبا

رأى الرئيس السوري أنه من الطبيعي أن العامل الرئيسي لسيطرة المسلحين على إدلب كان «الدعم اللوجستي والعسكري الهائل الذي قدمته تركيا، وبالطبع الدعم المالي من السعودية وقطر»، معتبراً أن «جبهة النصرة، والحكومة أو المؤسسات أو المخابرات التركية، كانوا كلهم يتصرفون وكأنهم جيش واحد في معركة إدلب».

ورداً عن سؤال حول وضع الجيش «إذ كان أضعف من ذي قبل»، خصوصاً بعد معركة إدلب، لفت الأسد إلى أنّ «هذا لا علاقة له بتلك القضية... أعني كون الجيش أقوى أو أضعف. إنّ أي حرب تضعف أي جيش. هذا هو المسار الطبيعي للأحداث. لكن في حالتنا... عندما تنظر إلى سياق الحرب خلال السنوات الأربع الماضية تجد أن هناك كراً وفراً. أحياناً تكسب وأحياناً تخسر. وذلك يعتمد على عدة معايير... بعضها يتعلق بالمعايير والعوامل الداخلية، وهنا يكون الأمر أكثر دقة. لكن بعضها يتعلق بمدى الدعم الذي يقدم إلى الإرهابيين. على سبيل المثال، وفي المثال الأخير الذي ذكرته حول إدلب، فإن العامل الرئيسي كان الدعم الهائل الذي قدمته تركيا... الدعم اللوجستي... والدعم العسكري... وبالطبع الدعم المالي الذي تلقوه من السعودية وقطر».

وفي السياق، قال الرئيس السوري إنّ «المشكلة مع الولايات المتحدة وبعض المسؤولين الغربيين هي أنهم يعتقدون أن بوسعهم استخدام الإرهاب كورقة سياسية»، مؤكداً أنّ «الإرهاب ليس قضية محلية ولا حتى إقليمية... إنها مشكلة عالمية». وحذر، مجدداً، من عمليات «ارهابية» جديدة في أوروبا، لافتاً إلى أنّ «أكثر قادة داعش خطورة في منطقتنا إسكندنافيون».

وأضاف: ما دامت «الحديقة الخلفية لأوروبا، وخصوصاً حوض المتوسط وشمال أفريقيا في حالة من الفوضى وتعج بالإرهابيين، لا يمكن لأوروبا أن تكون آمنة»، وما دام «المسؤولون الأوروبيون يبجلون دولاً مثل السعودية وقطر بسبب أموالها وحسب»، ويسمحون «للإيديولوجيا الوهابية الظلامية بالتغلغل... في بعض المجتمعات في أوروبا، علينا أن نتوقع المزيد من الهجمات»، متهماً الوهابية بأنها «تشكل أساس كل إرهاب في العالم».

ودعا إلى التعاون من أجل مكافحة الإرهاب، مضيفاً: «نحن كسوريين تعاونا مع العراقيين حتى قبل صعود داعش في الصيف الماضي في الموصل،

> **الأسد: الوهابية تمثّل أساس كل إرهاب في العالم**

قبل ذلك كان بيننا تعاون جيد... تعاون استخباراتي وحتى عسكري، ولسبب وحيد وهو أن العراقيين يعرفون أن الإرهاب سينتقل إلى العراق... وهذا ما حدث في الموصل».

وعن النتائج التي تمخضت عن لقاء موسكو الأخير، قال الأسد إن «هذا الاجتماع كان المرة الأولى التي يتم فيها التوصل إلى اتفاق، لأن جدول أعمال الاجتماع كان شاملاً جداً، وبالتالي فإن أربعة أيام لم تكن كافية»، معتبراً أنه «عندما يكون هناك اختراق، حتى ولو كان جزئياً، فإنه يعني أن الاجتماع القادم سيكون واعداً من حيث التوصل إلى اتفاق تام حول مبادئ الحوار الذي سينتهي إلى حل للصراع في سوريا».

أنقرة أفشلت خطة حلب

وعن رأيه في نية المبعوث الاممي ستيفان دي ميستورا عقد سلسلة مشاورات لتقييم فرص إيجاد أرضية مشتركة بين الدول الرئيسية المهتمة بالصراع، قال الأسد: «اتفق مع دي ميستورا في هذه الخطوة، لأن المشكلة ليست معقدة جداً، لكنها أصبحت معقدة بسبب التدخل الخارجي، وأي خطة تريد أن تنفذها في سوريا اليوم من أجل حل المشكلة... وهذا ما واجهته خطة دي ميستورا في حلب، ستفشل بسبب التدخل الخارجي. هذا ما حدث في حلب. عندما طلب الأتراك من الفصائل أو الإرهابيين الذين يدعمونهم أو يرعونهم أن يرفضوا التعاون مع دي ميستورا. وهكذا أعتقد أنه يعلم أنه ما لم يتمكن من إقناع هذه البلدان بالتوقف عن دعم الإرهابيين وترك السوريين ليحلوا مشكلتهم... فإنه لن ينجح».

وتابع الأسد أنّ خطة دي مستورا من أجل حلب «منسجمة مع جهودنا في إجراء مصالحات في مناطق مختلفة من سوريا، ولذلك دعمناها من البداية، وما زلنا ندعم جهوده في هذا الصدد».

وأضاف، خلال اللقاء، أن «من حقنا كحكومة أن نطلب الدعم من أي دولة أو منظمة أو كيان يمكن أن يساعدنا في حربنا ضد الإرهاب»، مشيراً إلى أنه «منذ بداية الأزمة تبنّينا محاربة الإرهابيين، وفي الوقت نفسه إجراء الحوار».

وعن الاتهامات الموجهة إلى الحكومة السورية حول «الانتهاكات» قال الأسد: «لم تكن لدينا سياسة ممنهجة في ذلك تحت أي ظرف كان، سواء انتهاك القانون، مثل التعذيب، أو الانتقام، أو ما إلى ذلك، يمكن أن يكون ذلك حدثاً منفرداً يحاسب عليه مرتكبه. إذاً هذا ما يمكن أن يحدث في أي مكان في العالم... كأي جريمة أخرى».

لا يمكن اوروبا ان تكون آمنة (سانا)

تقرير

حمص تستشعر الخطر القادم من الشرق

مع حلول السنوية الأولى لاستعادة حمص، لا يزال مشروع المصالحة يثبت فعاليته على أكثر من محور. ويشكّل ضامناً نسبياً لعدم عودة المسلحين إلى وسط المدينة، رغم تربّص مسلّحي «داعش» و«النصرة» بها

حمص ـ **طارق علي**

عام كامل مضى على تطبيق اتفاقية الأحياء القديمة في حمص، وخروج أكثر من ألفي مسلح منها، متجهين إلى ريف المدينة الشمالي، حيث كانت قرية الدار الكبيرة خيارهم. خيار بدا، حينها، طبيعياً لقرب القرية من مدينة حمص (7 كلم شمالاً)، ليتضح لاحقاً، على عادة أصحاب السلاح في أن تكون خطواتهم مدروسة على المدى الطويل، أن هذا الخيار لم يكن عبثياً. فوجودهم شمال حمص، وعلى حافة حي الوعر، يحمل أكثر من دلالة، لعلّ أبرزها جملة كتبها أحد مسلحي «جبهة النصرة» على جدار منزل قديم في السوق «راجعين يا حمص». قد تبدو الجملة طبيعية، غير أنها تنطوي على آمال كبرى، فالمسلحون خرجوا مفجوعين بخسارات متتالية، وقلّة دعم، حمّلوه لأصحاب جبهات الشمال (الرستن وتلبيسة). قد لا يكون الأمر أكثر من حلم، لكنه، بالتأكيد، غرض يريده مسلحو حمص اليوم أكثر من أي وقت مضى.

عام مضى على انطلاق المفاوضات لإعلان حمص مدينة آمنة، في نيسان من العام الماضي. آنذاك كان المخطط أن تتمّ الاتفاقية على مرحلتين؛ الأولى: إخراج مسلحي حمص القديمة، والثانية: إخراج مسلحي الوعر. وتوقّع القائمون على العملية أن يكون الجزء الأول هو الأصعب، أمّا تأمين حي الوعر فسيكون تحصيل حاصل، بمجرد خروج المسلحين من الأحياء القديمة. إلا أنّ الأمور سارت عكس التوقعات، إذ طبّق اتفاق حمص القديمة سريعاً، وبقي ملف الوعر عالقاً.

نظرياً، وفق الوضع الميداني، فإن أي عمل بري في الوعر لن يكون صعباً، لا سيما أن للجيش في حمص خبرة واسعة، بناها خلال معاركه في الخالدية وحمص القديمة. وبالتأكيد لن يكون الوعر عائقاً، وهو الحي ذو البناء العمراني الحديث، والشوارع العريضة، غير المتداخلة، ما يجعل أي عمل عسكري أمراً يسيراً. لكن ثمّة ما هو أكثر تعقيداً وحساسية هناك؛ فالوعر بقسميه، القديم والجديد، يقطنه قرابة ثلاثمئة ألف مواطن مدني، وقرابة ألفي مسلح، بحسب مصادر عسكرية، ما يجعل أي عملية محفوفة بالمخاطر؛ فتوجيه ضربات انتقائية في عمق مدنيّ مهمّة شبه مستحيلة، كما أن أي اقتحام بري سيصطدم بكثافة بشرية، ما يجعل المعركة خطرة، فليس تهجير المدنيين ممكناً، لصعوبة إيجاد البدائل، ولا انتقاء أماكن محايدة لشن معركة أمراً سهلاً، إذا ما استثنينا خطوط التماس، القائمة أصلاً على حدود الجزيرة السابعة في الوعر. وبالتالي، يغدو الحديث عن المصالحة هو الأكثر ملاءمة لواقع المتغيرات على الأرض، لا سيما بعدما تمكن التلفزيون السوري الرسمي من الدخول إلى عمق الوعر، وتحديداً محكمته، وإجرائه لقاءات مع مسلحيه. اللقاءات التي أتت، في حينه، مطمئنة على أن المصالحة تسير في مسارها الصحيح، وإن تأخرت. فالبيئة الشعبية، في الوعر، بسوادها الأعظم، باتت متضررة من وجود المسلحين، وتهجس، خائفة، باقتراب عملية عسكرية. والدولة السورية لا تدّخر جهداً في التعويل على صحوة كبرى داخل الحي، مرفقة بطوق عسكري، موجود أساساً لسدّ ثغر الوعر، ومنع اتصالها بالمناطق المجاورة، لحماية طريق حمص ـ طرطوس، العصب الحيوي والخط الأحمر الذي تتغير عنده كل حسابات المنطقة الوسطى.

> **في الوعر أكثر من 300 ألف مدني ونحو ألفي مسلّح**

أكثر من مرّة اقترب الوعر من تسليم سلاح مسلحيه، مقابل نقلهم إلى شمال حمص، ودائماً كانت الاتفاقيات تفشل في لحظاتها الأخيرة، بسبب التعويل المستمر لدى المسلحين على معركة كبرى في حمص، يكون لهم فيها اليد الطولى، أو على الوقت الذي سيتيح لهم انتزاع أكبر كمّ ممكن من الضمانات، قبل خروجهم.

بمعزل عن ملف الوعر، وما تحقق في حمص من أمان نسبي، خلال عام، فإنّ ما يؤرق السكان هو استشعارهم لخطر أكبر، إذ يخشون تكرار سيناريو إدلب في حمص، غافلين عن أن الوضع في حمص مختلف تماماً عن إدلب، لعدم وجود بيئة حاضنة، في وسط حمص، يمكن أن يعوّل عليها «داعش» و«النصرة» الموجودان على بعد كيلومترات قليلة، شمال حمص وشرقها، في بناء قاعدة شعبية، قبل دخولهم إلى المدينة، إضافة إلى أنّ المدينة تجاوزت أصعب مراحل الحرب، وانتقلت من بضعة أحياء، كان الجيش يسيطر عليها، إلى استعادة كامل المدينة، بعدما حوصرت طوال الحرب، من جهاتها الأربع، ما يجعل الأمر اليوم أكثر صعوبة بالنسبة إلى المسلحين.

يتداول البعض سيناريو يجمع مسلّحي الشرق مع مسلحي الشمال، لإحداث ثغرة شرق حمص، يدخلون عبرها. غير أن مصادر عسكرية نفت الأمر، مؤكدة جاهزية مقاتليها، على مختلف الجبهات، وأن الخطط البديلة حاضرة دوماً، على قاعدة أن المعركة ما دامت في أرض الخصم، فحكماً لن تنتقل إلى الجوار، فالتقدم العسكري يمنع أي احتمال بارتداد المعركة إلى الداخل. وفي حين يوجد «تنظيم داعش» على بعد نحو 30 كلم شرق حمص على جبهات جب الجراح، وصولاً إلى عقيربات في ريف حماه، حيث ثقلهم الرئيس، وفي محيط السلمية، التي تشكل معبراً مهمّاً على بعد 45 كلم شمال شرق حمص، على طريق حلب باتجاه الرقة، فإن خبراء عسكريين يجزمون بصعوبة توحيد الجبهات على تقاطع واحد، وانعدام إمكانية اقتحام حمص شرقاً، من قبل مسلّحي التنظيم، حتى وإن بذلوا كلّ جهدهم لذلك، فالجيش السوري يملك ترابطاً نارياً قوياً وكثيفاً على أطراف حمص، ما يجعل أي عملية دخول إلى حمص أشبه بالانتحار، إضافة إلى تأمينه الكامل لجنوب المدينة وغربها، وبالتالي إمكانية فتح طريق آمن لعبور قوات الدعم والمؤازرة، إن احتاج الأمر، علماً بأنه، حتى اللحظة، لا يزال هذا الخيار مستبعداً جداً.